

## الصدق و الكذب

obeikandi.com

## الصدق والكذب - ١

عن أبي هريرة رضى الله عنه - قال : وكَلَّنِي رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بحفظ زكاة رمضان ، وأنا نى آت ، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، وقلت : والله لأرفعنك إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ، قال إننى محتاج ، وعلّى عيال ولى حاجة شديدة .

**قال :** فخلّيت عنه ، فأصبحت ، فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - :  
" يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك البارحة ؟".

**قال :** قلت يارسول الله، شكا حاجة شديدة، وعيالاً، فرحمته، فخلّيت سبيله.  
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " أما إنه قد كذّبك، و سيعود!!".  
فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إنه سيعود ،  
فرصدته ... (حديث صحيح أخرجه البخارى و غيره).

\*\*\* \*\*

هذه القصة لها دلالة رمزية وواقعية ، فهى تشير إلى طبيعة الإيمان فى مواجهة الحياة اليومية والسلوكية مع الآخرين ، وفى الوقت ذاته ترمز إلى استمرار الصراع بين الخير والشر والإيمان والكفر، والصدق والكذب ، والأمانة والخيانة ، والحصافة والمكر..

وبطل هذه القصة ، هو الصحابى الجليل أبو هريرة - رضى الله عنه - أما الشخصية الأخرى المجهولة فسوف تتكشف عندما نمضى قدماً فى قراءتها ، وتتبع أحداثها ، بيد أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو محور أحداثها وموجهها حتى تصل إلى غايتها ومعرفة الهدف منها.

و أبو هريرة ، رضى الله عنه ، من أقرب الصحابة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأكثرهم ملازمة له ، وتتبعاً لأقواله وأفعاله ، وحفظاً لها فى ذاكرته وصيانتها وروايتها، وهى مكانة جليلة، أهلته ليكون أميناً على حفظ زكاة رمضان

ووكيلاً عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وفي القيام عليها، وتوزيعها وفقاً للتوجيهات النبوية الكريمة .

**زكاة رمضان فى التشريع الإسلامى** ، سنة واجبة يخرجها رب الأسرة عن يعولهم فى أواخر شهر رمضان ، أو على امتداده وفقاً لرؤية بعض الفقهاء ، وهي طهرة للصائمين، وتزكية لنفوسهم، تضامناً مع أشقائهم المسلمين الفقراء والمحتاجين والمساكين ، ومساعدة لهم على تحمل متاعب الحياة ومطالبها المادية ، وقبل ذلك ، فإخراج زكاة الفطر امتثالاً للتشريع الإلهى وطاعة للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم. ومن سياق القصة النبوية ، نفهم أن هذه الزكاة يمكن جمعها وتخزينها ، ثم توزيعها مثلها في ذلك ، مثل زكاة المال والزروع والماشية وغيرها .

وكما يكون هنالك "عامل" يجمع الزكاة المفروضة أو ركن الإسلام ، فهناك وكيل يحفظ زكاة الفطر المسنونة ، ويقوم على شأنها .. وفى النوعين زكاة الفرض وزكاة الفطر ، فيمكن للمسلم أو المسلمة ، أو من يخرج الزكاة منهما أن يقوم بالأمر بنفسه ، ويوزع حق الله بمعرفته لمن يستحقها من الفقراء والمساكين وغيرهم .

و أبو هريرة فى هذه القصة يفاجأ بمن لا يعرفه ، أو بشخص غريب بالنسبة إليه ، يأخذ من الطعام الذى هو حق للفقراء ، ويعترف منه .. ولكن أبا هريرة ، يعترضه، ويسترده منه ما أخذه، ويهدده بأن يشكوه إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم. ولكن هذا المجهول الذى يأخذ من الزكاة ، ويعترضه أبو هريرة مهدداً له بالشكوى فيتوسل إليه ، ويسعى إلى كسب تعاطفه ، ووقوفه إلى صفة ، حيث يقول لأبى هريرة " :

" إنى محتاج ، وعلى عيال ، ولى حاجة شديدة!"

كما نرى ، فحجة هذا المجهول تبدو مقنعة ومؤثرة ، فالحاجة ونفقة الأولاد أو العيال ، والضرورة القاهرة التى تجعله يمدّ يده ، وكلها أمور تجعل أبا هريرة رضى

الله عنه" - يتراجع عن تهديده بالقول " لا رفعنك" ، أى لأذهبن بك وبما أخذت و أشكوك إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم ! فما فعله هذا الشخص المجهول ، يدخل فى عداد السرقة التى توجب الحدّ ، ولو أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أذن لهذا الشخص بالأخذ لما كان هناك مشكل ، ولكنه توجه من تلقاء نفسه ، وأخذ دون إذن ، وكان على أبى هريرة الوكيل أو الأمين على زكاة رمضان ، أن يقوم بواجبه ، وهو إخبار الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتقديم المذنب إليه .

بيد أن أبى هريرة - رضى الله عنه - حين سمع حجة هذا الشخص المجهول ؛ وروق له قلبه ، وتعاطف معه ، وخلق سبيله ، أى تركه يمضى ، دون أن يقدمه " متلبساً" - كما يُقال فى لغة القانون - إلى النبى الكريم - صلى الله عليه وسلم - ليعاقبه ؛ ولكن أبى هريرة يفاجأ بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أخبره فى اليوم التالى صباحاً ، بما حدث بالأمس على هيئة سؤال : " يا أبى هريرة ، ما فعل أسيرك البارحة ؟"

وكان السؤال مباغتاً ومفاجئاً ، ولكنه يكشف عن صدق النبوة ، وعلم الله الذى لا يتخلف بإخبار نبيّه - صلى الله عليه وسلم - عن كل ما يجرى ، بهدف التشريع أو لغاية أخرى . ويقول أبو هريرة : يا رسول الله ، شكا حاجة شديدة ، وعيلاً ، فرحمته ، فخليت سبيله" ، أى إن ما قام به أبو هريرة ، عمل إسلامى رئيسى ، وهو الرحمة لكل ضعيف ومحتاج وفقير ، وقد عمل بهذا المبدأ ، وتغاضى عن سلوك الشخص المجهول - ولكن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول لأبى هريرة : " أما إنه قد كذبك ، وسيعود !!"

## الصدق والكذب - ٢

رصد أبو هريرة - صلى الله عليه وسلم - عوده الشخص المجهول ، الذي قال عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنه كذب عليه و سيعود مرة أخرى ، وبالفعل جاء المجهول وأخذ من الطعام الخاص بزكاة رمضان ، وهدده أبو هريرة ثانية بتقديمه للمحاسبة ، ولكنه كرر حجه السابقة بشدة الحاجة ونفقة العيال، وقال: أعتى فإنى محتاج ، وعلى عيال، لا أعود " قال أبو هريرة ، فرحمته ، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لى رسول الله- صلى الله عليه وسلم "يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟" . قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة، و عيالاً، فرحمته، فخليت سبيله، قال: " أما إنه قد كذبتك ، و سيعود" .

فرصدته الثالثة ، فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته؛ فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم، وهذا آخر ثلاث مرات ، إنك تزعم لا تعود، ثم تعود!!  
**قال :** دعنى أكلمك كلمات ينفعك الله بها ، قلت: ماهن؟

**قال :** إذا أويت إلى فراشك فأقرأ آية الكرسي :-

"اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ"

حتى تختم الآية ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح .. فخليت سبيله ..

.....

.....

نلاحظ فى هذه القصة النبوية ، أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد علمه بما جرى من المجهول وأخذ من زكاة رمضان دون استئذان ، أو حتى تعريف

بنفسه . يخبرنا - صلى الله عليه وسلم - بأمرين ؛ الأول هو أن هذا المجهول كاذب ،  
والآخر أنه سيعاود فعلته مرة ثانية .. وقد تحقق صدق ما قال الرسول ، عليه  
الصلاة والسلام ، فقد جاء الشخص المجهول ، واغترف من طعام زكاة رمضان ،  
وكان له أبو هريرة - رضى الله عنه - بالمرصاد ، وقال له : لأرفعنك ، أى سأقدمك  
إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بتهمة السرقة كى يحاسبك على ما فعلت.. ولكن  
المجهول يكرر ما قاله في المرة السابقة من شدة حاجته و نفقة عياله .. فيرق قلب أبى  
هريرة ، ويطلق سراحه ، وفى اليوم التالى يفاجأ أبو هريرة - رضى الله عنه - بأن  
الرسول - صلى الله عليه وسلم - يسأله :

"يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟" .

تأمل قوله ( صلى الله عليه وسلم ) " أسيرك " .. أى الشخص الذى تم أسره و لا  
يجوز الإفراج عنه إلا بشروط ! وهو ما يعطى دلالة خاصة لما فعله أبو هريرة ، ويحمله  
مسئولية كبيرة ، لأنه أطلق سراحه دون إذن أو مشورة ، ثم إنه عرف قبل ذلك من  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن هذا الأسير كاذب ، ولكن حيلته انطلت عليه  
هذه المرة أيضا .

بيد أن أبا هريرة - رضى الله عنه - وقد عرف للمرة الثانية أن هذا الأسير  
كاذب ، وأنه سيعود ، رصده فى الثالثة ، وراه يغترف الطعام من زكاة الفطر دون  
حق أو إذن ممن وكله الرسول - صلى الله عليه وسلم - حافظاً و أميناً . وهنا يهدده  
أبو هريرة ، برفع أمره أو تقديمه إلى النبى الكريم عليه الصلاة والسلام ، لمحاسبته  
والقصاص منه ، ويذكره بأنه كذب فى المرات الثلاث ، وادّعى فى كل مرة أنه لن  
يعود ثم يعود!!

بيد أن المجهول يلجأ إلى حيلة جديدة ، يخدع بها أبا هريرة كى يطلق سراحه ،  
ولا يقدمه إلى الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - وهى حيلة تستولى على لبّ

أبى هريرة ، و تخاطب فيه وتراً حساساً ، هو وتر الإيمان والعقيدة، والارتباط بالله جل وعلا. فيقول له: دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، والنفس البشرية تتوق دائماً إلى سماع ما يفيد وما ينفع ، خاصة فى مجال الإيمان والعلاقة مع الله سبحانه ، وهنا نجد أبى هريرة يسارع إلى إجابته قائلاً : ما هن ؟ أى ما هى هذه الكلمات التى ينفع الله بها ؟

وهنا يقول له المجهول : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي:-

"اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ"

فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح. ونصيحة هذا المجهول ، نصيحة ثمينة بحق ، ولها قيمة كبيرة بكل تأكيد ، فهو ينصح أبى هريرة بقراءة آية الكرسي ، وهى آية مهمة ، وتحمل مضمونا يتحدث عن طلاقة القدرة الإلهية فى الهيمنة على الكون ، للحفاظ على الخلق ، فهى تصف الحق سبحانه بأنه هو الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، وهو الذى يملك ما فى السموات والأرض ، ولا يصعب عليه حفظهما ، ولا أحد يستطيع أن يشفع لديه إلا بإذنه ، ويعلم كل شىء عن خلقه وما يفعلونه سراً وجهرأً ، وهم فى الوقت نفسه- لا يحيطون بعلمه ، ولا يدركون إلا بما يسمح ويشاؤه سبحانه وتعالى . لقد وسعت

قدرته السموات والأرض وما بينهما وهو البداية والنهاية العلى فوق كل شىء ،  
والعظيم الذى لا يداينه شىء .

و تلاوة هذه الآية الكريمة أمر مرغوب ومحبوب، وهناك إشارات كثيرة تتحدث  
عن تلاوتها ، وفضل هذه التلاوة ، عند النوم ، أو فى مناسبات أخرى .. ولعل هذا كان  
من وراء الاهتمام بهذه الآية فيما بعد حفظا وتفسيرا ، وكتابة على اللوحات التى  
تعلق على الحوائط فى البيوت ، وفى المكاتب والسيارات وغيرها ، حتى تبقى  
نصاً ورسماً أمام المسلم فى حياته اليومية .

والجهول الذى نصح أبا هريرة بأنه إذا أوى فراشه فعليه بقراءة آية الكرسي ،  
حتى يكون عليه من الله حافظ ، جعل أبا هريرة ، يخلى سبيله ، لأنه قدم له نصيحة  
ثمينة ، تجعله فى معية الله كى يحفظه من كل سوء ، ويبعد عنه الشيطان رمز الشرِّ  
والسوء والأذى .

وهذه النصيحة ، كانت البديل وإظهار احتياج الجهول ، وقسوة الحياة  
عليه وخاصة تحمله نفقة العيال التى اضطرتته إلى السرقة وأخذ طعام زكاة  
رمضان، وهو ما دفع أبا هريرة إلى التعاطف معه ، وإطلاق سراحه للمرة الثالثة ..  
ولكن ماذا كان موقف رسول الله – صلى الله عليه وسلم ؟

### الصدق و الكذب - ٣

بعد أن رصد أبو هريرة - رضى الله عنه - ما فعله الشخص المجهول الذى سرق من زكاة رمضان ، ثلاث مرات ، وفى المرة الثالثة نصحه بقراءة آية الكرسي ليكون الله حافظاً له ولا يقربنه شيطان فأطلق أبو هريرة سراحه؛ وفى اليوم التالى، سأله الرسول - صلى الله عليه وسلم :

" ما فعل أسيرك البارحة ؟ "

يقول أبو هريرة ؛ قلت يارسول الله ، زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " ما هى ؟ " .

قلت: قال لى إذا أويت إلى فراشك فأقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية:

" اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ "

وقال لى : لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح ، وكان أحرص شىء على الخير ، فقال النبى - صلى الله عليه وسلم :

" أما إنه قد صدقك و هو كذوب ، تعلم من تخاطب من ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟ "

قلت : لا .

قال : " ذاك الشيطان " !

.....

رأينا فى المرات الثلاث السابقة أن الشخص المجهول ، يقوم فى كل مرة يرصده فيها أبو هريرة رضى الله عنه - ويهمم بتقديمه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليحاسبه على ما سرقه من طعام زكاة الفطر ، يقوم هذا الشخص

بالتحايل عليه بطريقة مؤثرة، حتى يرق قلبُ أبى هريرة ، ويطلق سراحه أو يخليه.. وكان الرسول – صلى الله عليه وسلم – يقول لأبى هريرة بعد أن يطلق سراح الشخص المجهول إنه كاذب وأنه سيعود مرة أخرى ، أو كما قال : "أما إنه قد كذبك ، وسيعود !" .

ونلاحظ أن تكرار الفعل من الشخص المجهول ، ورد الفعل من أبى هريرة ، يصّاعد بالموقف القصصى فى القصة النبوية إلى الذروة التى تحقّق الحكمة القصصية ، ويتشوق القارئ إلى معرفة النهاية والغاية من القصة ..

لقد احتال المجهول فى المرّة الثالثة على أبى هريرة ، بحيلة رأى فيها أبو هريرة شيئاً نافعاً ومفيداً هو قراءة الآية الكريمة فى سورة البقرة " الله لا إله إلا هو الحى القيوم .." التى تسمى آية الكرسي ، حيث تحفظ من الشيطان ، وتقى من شروره ، وهو ما دفعه لإطلاق سراحه .. فأبو هريرة والصحابة كانوا أحرص الناس على الخير، والاستفادة بما ينفع فى الدين والدنيا، وفقاً لمنهج الدين الحنيف، خاصة إذا ارتبط الأمر أو النصح بالقرآن الكريم .

وهنا يكشف الرسول – صلى الله عليه وسلم – سرّ هذا الشخص المجهول ، الذى يسرق زكاة الفطر، فى الوقت نفسه يقدم النصيحة لأبى هريرة . فيقول النبى الكريم – صلى الله عليه وسلم : " أما إنه قد صدقك وهو كذوب ، تعلم من تخاطب من ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ "

**فيقول أبو هريرة : لا !**

**فيقول الرسول – صلى الله عليه وسلم : "ذاك شيطان!"**

إذاً هذا الذى يسرق وينصح هو الشيطان ، أو شيطان من الشياطين . والسؤال هو : لماذا فعل الشيطان ذلك ؟

والإجابة يتضمنها قول الرسول – صلى الله عليه وسلم : "صدقك و هو كذوب" ، فالصدق هنا مرتبط بالنصيحة التى تؤكد على أهمية آية الكرسي وقيمتها بالنسبة للمسلم فى سلوكه اليومي والحياتي ، وخاصة عند منامه .. وقد يتصور البعض أن هذا مدح للشيطان ، ولكن الأمر ليس كذلك ، فهو تقرير حقيقة . النصيحة صادقة وحقيقية ولكن الرسول – صلى الله عليه وسلم – يردفها ببقيّة

الوصف الصحيح للشيطان فى قوله: "وهو كذوب"، أى إنه معتاد على الكذب ، وهى صفة مبالغه ، تعنى أنه يكذب كثيراً ويستمر فى الكذب ، ولا يمنعه ذلك من قول الصدق أحياناً .

ثم تأتى المفاجأة الكبرى التى تحل لغز القصة عندما ينبئ الرسول - صلى الله عليه وسلم - أبا هريرة الذى كان يخاطبه منذ ثلاث ليال هو الشيطان ، أو شيطان من الشياطين .. وكأن القصة التى بين أبى هريرة والشيطان ، قد جاءت لتعطينا نحن المسلمين درساً فى كيفية اتقاء شر الشيطان ، والذى سبق أن نزل فيه قوله تعالى تعليماً لرسوله صلى الله عليه وسلم :

" وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ "

(سورة المؤمنون الآيات من ٩٧-٩٨)

ثم إن هذه القصة تقدم لنا فضل آية كريمة فى القرآن الكريم هى "آية الكرسي"، وهناك آيات أخرى لها فضل عميم جاءت الأحاديث النبوية الشريفة . فهناك سورة الفاتحة التى عدها الرسول - صلى الله عليه وسلم - أعظم سورة فى القرآن وهى السبع المثانى والقرآن العظيم ، وسورة الإخلاص التى تعدل ثلث القرآن ، أى من قرأها كأنه قرأ ثلث القرآن . وحبُّ هذه السورة أدخل رجالاً الجنة فى حديث لأنس رضى الله عنه . ثم إن المعوذتين (قل أعوذ برب الفلق، و قل أعوذ برب الناس) من السور الآيات التى لم يُر مثلهن قط ، كما ورد فى حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه ، وفى حديث أبى سعيد الخدرى فى الله عنه أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يتعوذ بهما من الجان وعين الإنسان ، أى الحسد . وهناك من السور التى تشفع لمن قرأها مثل " تبارك الذى بيده الملك " ، ثم إن الشيطان ينفرو ويهرب من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة .. وهكذا نجد للقرآن الكريم فى عمومه فضلاً كبيراً ، وفى بعض آياته وسورة خصوصاً فضلاً أكبر ، ونسأل الله من فضله وخيره ببركة القرآن الكريم .